كتابُ

الجُهُود التَّفسيريَّة عندَ الإمام الحُسين عليه السلام

عرضٌ ونقدٌ

إصدار قسم الشؤون الفكرية و الثقافية

العتبة الحسينية المقدسة

د. إيمان كريم جبّار الحريزي

جامعة الكوفة/كليّة التربية للبنات

The Exegetical Efforts of Imam Al-Hussein peace be upon him a review and criticism

Dr. Iman Karim Jabbar Al-Huraizi

University of Kufa / College of Education for Girls

Email: emanalharizi@gmail.com

ملخص البحث

الحمدُ لله ربِّ العالمين والصَّلاةُ والسَّلام على مُحمّدٍ وآلِهِ الطَّيّبِين الطَّاهرين وبَعدُ...

فهذه نافذةٌ نطلُّ من خلالِها على أحدِ منشورات قسم الشؤون الفكريّة والثقافيَّة في العتبة الحُسينيَّة المُقدَّسة شعبة الدِّراسات والبُحوث الإسلاميَّة ألا وهو كتاب: (الجهود التفسيريّة عند الإمام الحُسين عليه السلام دراسة تحليليَّة) للدكتور عبد الحُسين راشد معارج في طبعتهِ الأولى عامِ ٢٠١٦م نُبيّن أهم ما جاء في هذا المؤلَّف من جهود قيّمة توضّح منهج الإمام الحُسين عليه السلام في تفسير القرآن الكريم فيما أُثر عنه من روايات تفسيريّة في هذا المجال وفي المُقابل نُسجّل بعض النّقاط المُستخلصة من القراءة و الَّتي نطمحُ أنْ تكونَ من العلمِ النّافع -إنْ شاء الله-

ولاشكّ في أنّ هذه القراءة وأمثالها تُحيي فينا روحيَّة المنهجيَّة العظيمة للإمام الحسين عليه السلام الَّذي فتح باستشهادهِ مدرسة عظيمة تستقي منها الأمّة وأجيالها المتعاقبة الدِّروس والعِبَر في كيفيَّة حمل المشروع العظيم وما يتطلبه ذلك من تحمُّل الشَّدائد والمصاعِب ومُقارعة الظُّلم والظالمين وكيف ينبغي للمرءِ أنْ يختارَ لنفسه طريقَ السَّعادة مهما كانتْ شاقَّة ومُرَّة.

وثورة الإمام الحسين عليه السلام هي أنشودةُ العزِّ في فمِ الأجيال تهزُّ القلوب وتُحيي النُّفوس بالعزائمِ الحيَّة ؛لأنّ هدفَ الحسين كان عالميًا احتفلَ ويحتفلُ به كلُّ ذي ضمير وكلُّ ذي شعور حيّ وبناءً على ذلك فثورةُ الحُسين عليه السلام عالميَّة وليستْ قبليَّة أو إقليميَّة أو مذهبيَّة وليستْ تراثًا للشيعة فحسب ؛بل يجب الانتباه إلى شموليَّة هُويَّة الثورة وانتمائِها إلى الإسلام الجامع.

هذه المفاهيم والمعطيات مجتمعة جُسّدت في هذا الكتاب ومؤلفات أُخر قامتْ بنشرها شعبة الدراسات والبحوث الإسلاميَّة في العتبة الحُسينيَّة المُقدَّسة نسلّط الضوء عليها تباعًا -إن شاء الله- .

وقد اقتضتْ خطةُ البحثِ أنْ يكونَ على ثلاثة مطالب يتضمنُ المطلبُ الأوَّل تعريفًا بالكتاب نستعرضُ خطتّه بالتفصيل وماحملتهُ في أطوائها من فصولٍ ومباحث ونعرضُ في المطلب الثاني لنماذج روائيَّة تفسيريّة ممّا أورده الباحث عن الإمام الحُسين عليه السلام ونخُصِّص المطلبُ الثالث لأهمِّ النقاط الَّتي سجَّلتها القراءة المتواضعة غايتُنا إفادة القارئ الكريم من هذه التَّجربة ؛لأنّها تستحقّ القراءة الواعية المتأنيَّة ولا نريد في ذلك الانتقاص من شأنِ الجهد المبذول أبدًا فلازلنا في بداية المشوار العلميّ نتعلَّمُ أبجديات العلمِ والمعرفةِ من أستاذنا الباحث الكريم وأساتيذه الأفاضل وفي الختام أسألُ الله لي ولكم التَّوفيق والسَّداد.

المطلب الأوَّل:تعريفٌ بالكتاب (الخُطَّة والمنهج)

الكتابُ على(٤٦٤) صحيفة وهو كما ذكرتُ في المُلخَّص من منشورات قسم الشؤون الفكريّة والثقافيَّة في العتبة الحُسينيَّة المُقدَّسة طُبع الكتاب في عام ٢٠١٦م ووضع مُقدِّمته رئيس اللِّجنة العلميَّة السَّيِّد مُحمَّد علي الحلو وكان في الأصل أطروحة دكتوراه نُوقشتْ في كُليَّة الفقه / جامعة الكوفة وهي من إعداد الباحث عبد الحُسين راشد معارج وإشراف الأُستاذين الأستاذ الدكتور صباح عبَّاس عنوز والأستاذ المساعد الدكتور محمود مُحمّد مجبل.

يحتوي الكتابُ على خمسة فصول مسبوقة بمُقدِّمة ومتبوعة بخاتمة لأهم النتائج الَّتي توصلتْ إليها الدِّراسة مردفة بقائمة المحتويات وجدول إحصائيّ لإصدارات قسم الشؤون الفكريّة والثقافيَّة في العتبة الحُسينيَّة المُقدَّسة بلغت (١٣٣)كتابًا.

مُقدِّمة اللِّجنة العلميَّة

أكّدتْ اللِّجنة العلميَّة ممثلة بالسَّيد مُحمَّد علي الحلو عدّة نقاط مهمّة منها تنوّع الجهود الفكريّة الَّتي انماز بها أهل البيت عليهم السلام وأوضحتْ ما أراده أهل البيت عليهم السلام من شيعتهم وهو حفظ القرآن الكريم بمفاهيمه وقراءته بمعارفه ولابدّ من الرّجوع إلى القيِّم على القرآن حيثُ هو عدله والتالي للقرآن حيثُ هو معارفه وهم أهل البيت عليهم السلام وأوضحتْ أنّ الإمام الحُسين عليه السلام بذلَ جهدًا تأسيسيًّا في تفسير القرآن تمثَّل بإرجاع الأحكام الشَّرعيَّة إلى مصدرها

وهو القرآن الكريم وبيَّنت أثر تلك الجهود في ترسيخ المبادئ الأخلاقيَّة والتَّربويَّة هذا من جهة ومن جهة أخرى أثنتْ على الجهود المبذولة من قبل الباحث وأستاذيه من أجل إخراج هذا البحث على هذا النَّحو ورأتْ أنّ "هذه الدِّراسة تستحقُّ الاهتمام وجديرةٌ بالتقدير".

مُقدِّمة البحث

استهَّل الباحث مُقدِّمة البحث ومقدّمات الفصول -عدا الفصل الخامس - ببيانِ أفضليّة القرآن الكريم وذكر بعضٍ من صفاتهِ يقول: " القرآن الكريم هو المصدر الأول للإسلام، وأقدسُ كتابٍ لدى المسلمين وخاتم الكُتب السَّماوية، وبه تثُبت نبوة رسول الله محمد صلى الله عليه وآله وسلم وبه تقوم الحجَّة على النَّاس جميعًا إلى يوم القيامة بالتزام الإسلام دينًا ،لأنّه معجزة، ولخلودِ مافيه من إعجاز وهوالمصدر الوحيد قطعي الثّبوت،بإجماع المسلمين لم تمتدّ إليه يدُ التَّحريف أو الزِّيادة أو النَّقصان، وهو النُّور الذي ينُير طريق الإنسانيَّة، فيحيلُ ليلَ جاهليتِها نهارًا مُشرقًا سماويًا مُتألِّقًا)).

وأردفَه بالحديث عن أسباب اختيار البحث مبتدئًا ببيانِ مكانة أهل البيت عليهم السلام وأهميّة ذكرهم فذكرهُم تمام كالقرآن لا تبلى جدَّته ولا يُملّ تكراره كذلك إنّ محبتهم ومودتهم تكمن في إظهار علومهم ومعارفهم وهو من أعظم القربات عند الله تعالى، لذا تناول البحث من أعلامهم سبط الأمة وسيِّد شباب أهل الجنة الحسين بن علي عليه السَّلام قرين القرآن..... ".

ثمَّ ذكرالدراسات التي سبقته في هذا المجال وبين أفضليّة دراسته وما انمازت به من غيرها بوصفها أوسع أطروحة فقهيَّة تخصُّ الإمام الحُسين عليه السلام يقول: "اختصَّت هذه الدراسة بما أثر عنه عليه السَّلام من تفسير للقرآن، وعلى حدِّ علمي لم تكن هناك أي دراسة أكاديميّة أو بحث منشور فيما يخصُّ الروايات التفسيريّة المرويَّة عنه عليه السلام في أيّة جامعة حسب ما استقصيته، سوى ماكتبه بعض الأعلام وأهل التراجم، ومنهم الشيخ باقر شريف القرشي ٠في كتابه (حياة الحسين عليه السلام)" وبيّن إفادته منه.

ويرى أنّ ما كتبه الآخرون يغلب عليه الحديث عن منهجه البطوليّ والثوريّ عليه السلام، يقول:

"وأما ما كتبه الدكتور عبد الرسول الغفاري (الحسين ﷺ من خلال القرآن الكريم)) فهو تأويل للنّصوص القرآنية بما يطابق المنهج الحُسينيّ، أمَّا ما قامَ بهِ السَّيِّد محُمَّد علي الحلو في كتابه (تفسير القرآن الكريم) فكان جمعًا للروايات ولاسيّما التفسيريّة وليس جميعها، وكان هذا الجهد جهدًا عظيمًا يُشكر الباحثُ عليه.» وقد ذكر أيضًا دراسة الماجستير الموسومة بـ(فقه الحسنين ﷺ) للباحث إسماعيل محمود محمد عيسى الجبوري وقدَّم نقدًا عليها بقولهِ: " وفيه من التَّجني على الإمام الحسين ﷺ كونه ﷺ عملاقًا في كل العلوم فضلًا عن العلوم الشرعيّة" .

منهج الدِّراسة

فيما يخصُّ المنهج بيّنَ الباحث أنّه كانَ موضوعيًّا بعيدًا عن التَّعصُب والهوى مُبرّزًا بشكلٍ خاص ما للإمام الحسين ﷺ من أثرٍ واضح في علوم القرآن، دون التجني على جهود الآخرين؛ لأنّ هدف الجميع خدمة كتاب الله العزيز وبيان مراميه بإخلاص وتفان قلَّ نظيرهما في التراث الفكرييقول:" وكانت معاملتي للروايات على أساس السَّند والمتن، فقدَّمتُ ترجمة لرواة الإمام الحسين عليه السَّلام وأرجعتُ الروايات إلى القرآن والسُّنَّة المُطَّهرة، ورُبَّما أقومُ بتثبيت نسبة الروايات إلى الإمام الحسين ﷺ التي قد ينكرها البعض وذلك بالرجوع إلى مصادر الحديث والرجال، وحسب القواعد المعلومة".

أمّا خُطَّة البحث و المكوَّنة من خمسة فصول فنوضّح ما تضمنتهُ بالآتي:

اختصَّ الفصل الأول : بالحديث عن حياة الإمام الحسين ﷺ ورواته في ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الحياة الشخصيّة والاجتماعيّة والفكريّة

تطرّق فيه إلى ستة موضوعات هي:

أولًا: ولادته، صفاته، رضاعه، شهادته ومدفنه الشريف

ثانيًا: كنيته وألقابه ﷺ.

ثالثًا: نسبه الشريف، أسرته .

رابعًا: نقش خاتمه وبوابه وشاعره .

خامسًا: إمامته ووصيته.

سادسًا: آثاره ومعارفه.

وتناول المبحث الثاني: الحياة السياسية للإمام الحسين عليه السلام وضمَّ:

الحدث الأول: المباهلة.

الحدث الثاني: بيعة الغدير

أولا: زمن إمامة أمير المؤمنين علي عليه السلام ١١هـ – ٤٠ هـ

ثانيا: زمن الإمام الحسن عليه السلام ٤٠ هـ – ٤٩ هـ.

ثالثا: زمن إمامته عليه السلام ٤٩ هـ – ٦١ هـ. وأردفَ تلك النقاط بالحديث عن أهداف النهضة الحُسينيّة.

أمّا المبحث الثالث فتناول رواة الإمام الحسين عليه السلام ؛حيث ذكر(٢٩)راويًا كأبي سعيد الخدري وأبي المُقدام والأصبغ بن نباته..الخ.

تناول الفصل الثاني: الجهود التفسيرية عند الإمام الحسين عليه السلام في علوم القرآن في أربعة مباحث:

المبحث الأول: بيّن فضل تلاوة القرآن الكريم إضافة إلى فضل القرآن على حملته.

وخصّص المبحث الثاني: لأسباب النزول.

أمّا المبحث الثالث فأفاض فيه في بيان التأويل ووجوهه في القرآن الكريم فضلًا عن بيان المنهج التَّفسيريّ للإمام الحُسين عليه السلام في نقطتين :

أولا: التفسير بالمعقول.

ثانيا: التفسير بالمنقول ويشمل:

١ – تفسير القُرآن بالقُرآن .

٢- التفسير بالمأثور من السُّنة المُطَّهرة .

٣- التفسير بالرِّجوع الى اللُّغة .

وفي صدد حديثه عن المنهج التفسيريّ عند الإمام أشار إلى أنواع التفسير ومستوياته وقدَّم نماذج روائيّة عن النوعين: (التفسير بالعقل)و(التفسير بالنقل) وهو تفسير القرآن بالقرآن والتفسير بالمأثور من السُّنة المطَّهرة والتفسير بالرجوع إلى اللُّغة وقد أشار الباحث إلى أنّه وجد الكثير من مرويات الإمام الحسين عليه السلام في هذا القسم من التفسير بالموروث عن النَّبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام "ولكمال وضوحه وإشراقة بيانه قد لا يحتاج إلى بيان أو تحليل أو توضيح».

وجمعَ المبحث الرابع: عناوين متفرقة ضمَّت(تفسير الحروف المُقطَّعة والاستشفاء بالقرآن و القصص القرآني) وذكر ملحظًا يخصّ القصص القرآني قال :"المفروض أن يكون هذا العنوان مبحثًا منفصلًا مستقلًا ولكنّي وجدتُ جميع الروايات في هذا الباب هي روايات غير مباشرة عن الإمام الحسين عليه السَّلام؛ لذا جعلته في العناوين المتفرقة".

اختص الفصل الثالث ببيان الجهود التفسيرية في تفسير آيات العقائد في ثلاثة مباحث :

المبحث الأول: التَّوحيد

وقد ابتدأه بتوطئة عن معنى التَّوحيد وأقسامه وهي :التَّوحيد في الذات وفي الصفات والتَّوحيد الإفعالي والتَّوحيد في العبادة ثمّ تطرّق إلى أدلة إثبات وجود الله (دليل النّظام) أو (برهان التّمانع) ونفي الشريك عنه سبحانه وتعالى ثمَّ بيان الصفات الإلهيَّة.

وقدّم الباحث نماذج روائية تفسيريّة عن الإمام الحسين عليه السلام بعد أن بين منهج أهل البيت عليهم السلام في معرفة الله عزَّ وجل وأوضح تأكيد السِّبط الشهيد على هذا الجانب العقائدي المهم يقول:((وقد أكد السِّبط الشهيد عليه السلام على هذا الجانب العقائدي المُهم وهو معرفة الله عزَّ وجل والطَّريق الذي يسلكه العبد للحصول على تلك المعرفة وهذا واضح في خطابه عليه السَّلام لإرشاد الناس إلى معرفة الله عزَّوجل"

المبحث الثاني: النِّبوة .

بيّن في بداية المبحث أنّ المُنكر للنِّبوة كافر وأوردَ دلائل نبوة النبيّ محمّد صلى الله عليه وآله ومعاجزه وأنّه خاتم النبيين.

المبحث الثالث: الإمامة .

تحدث عن الإمامة وبيّن أنواعها في القرآن الكريم ثمّ تناول شرائطها كالنّص على الإمام من قبل الله عزَّ وجل والطَّهارة والعصمة والطَّاعة وغيرها.

وفي سياق معرفة الإمام أورد بعض النماذج الروائية التي دلَّت على عدد الأئمة مع التنصيص على أسمائهم.

ختم الفصل بخاتمة بيَّنت منهج الإمام بالجمع بين المنهجين المنهج الأخلاقي والمنهج العلمي في توضيح المسائل للسائلين.

احتوى الفصل الرابع:الجهود التفسيريَّة الفقهيَّة عند الإمام الحسين عليه السلام في ثلاثة مباحث أيضًا.

وقد أشار الباحث في هذا الفصل إلى أنّه كان النصيب الأكبر للمبحث الأول – العبادات – مع ندرتها في الأخريات يقول:"وعلى العموم يجد القارئ قلَّة الروايات التفسيريّة مع وجود روايات فقهيّة تُحقق أطروحة جامعيّة واسعة الأبعاد، ويمكن أن نعزو ذلك إلى الظرف السياسي العصيب الذي كان يعيشه الإمام عليه السلام".

والمباحث هي:

المبحث الأول: العبادات

(الصَّلاةالصَّوم الحِج الخُمس الصَّدقات (الصَّدقة المُستحبَّة) الجِهاد الأمرُ بالمعروف والنَّهي عن المُنكر)

المبحث الثاني: العقود

أولا: التجارة (المكاسبُ المُحرَّمة) .

ثانيا – النِّكاح.

١. حرمة نكاح المرأة الكافرة .

٢. مفهوم العدالة في النِّكاح.

المبحث الثالث: الإيقاعات وغيرها .

أولًا– الإيقاعات.

ثانيًا: الأحكام: استحبابُ لبِس الخز

تناول الفصل الخامس :الجهود التفسيريَّة الأخلاقيَّة والتربويَّة عند الإمام الحُسين عليه السلام

بيَّن المبحث الأول: صفات المؤمنين كالصَّبر و الحِلم وكظم الغيض والعفو عن النّاس والرِّفق بهم والرد بإحسان والتواضع وعدم التكبر فضلًا عن تحية الإسلام (السَّلام).

وخصّص المبحث الثاني: للتَّربية والتَّعليم وتناول فيه :

أولًا: الإرشاد التربويّ.

ذكرَ الروايات المأثورة عن الامام الحسين وأهل البيت عليهم السلام في هذا الجانب مبينًا مناهج الأئمة عليهم عليهم السلام في إرشاد النّاس وهدايتهم إلى دين الحق وأحكامه فمناهجهم متعددة في سبيل الهداية وقد اقتدى بها العلماء و الصالحون .

ثانيًا: من طرق التَّعليم وآدابه .

ثالثًا: في الكياسة والعمل بالشريعة الإسلاميّة: (لا طاعةَ لمخلوق في معصيّة الخالق)

رابعًا: الإنفاق من الطَّيِّبات وعدم رد السَّائل أمّا المبحث

الثالث فهو في تهذيب النَّفس وقد ضمّ الموضوعات الآتية:

أولا– جوامع الأخلاق .

ثانيا: في الحثِّ على التَّقوى وذمِّ الدُّنيا والتَّذكير بالموت ويوم القيامة .

ثالثا: النَّهي عن الصِّفات المذمومة: الغيبة ،و الكذب .

الخاتمة(نتحدث عن تفصيلاتها في المطلب الثالث)

المطلب الثاني :نماذج روائيّة مُختارة

النموذج الأول: في بيان أسباب النّزول

« قال تعالى : ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ۝١ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلۡعَظِيمِ ۝٢﴾[النَّبَإ من الآية ١ الى الآية ٢] روى الشيخ الصدوق والمجلسي والحويزي بسندٍ عن ياسر الخادم عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام عن أبيه عن آبائه عن الحسين بن علي عليه السلام ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: (ياعلي أنت حجةُ الله وأنت بابُ الله وأنت الطريقُ إلى الله وأنت النَّبأ العظيم وأنت الصِّراط المستقيم وأنت المثلُ الأعلى يا علي أنت إمامُ المسلمين وأميرُ المؤمنين وخيرُ الوصيين وسيِّد الصديقين ياعلي أنت الفاروق الأعظم وأنت الصِّديق الأكبر».

عقَّب الباحث قائلاً:"ودلالة الرواية واضحة في بيان أسباب النِّزول، وقد روى الإمام الحسين عليه السلام الرواية عن جدِّه مباشرة من دون واسطة في وصف أبيه وما نزل فيه، فكان أبوه عليه السلام المثل الأعلى للمصاديق الجليلة كالصِّراط المستقيم وأنَّه أعظم الصِّديقين من الأوليين والآخرين، ولما كان كذلك نُصِّب من الله عزَّ وجل أن يكون أميرًا على المؤمنين ووصيًّا عليهم من بعد الرسول صلى الله عليه وآله فهو النَّبأ الأكبر الذي كانوا ينتظرونه".

ثانيًا:النموذج الثاني في مبحث التأويل وبيان المنهج التَّفسيريّ للإمام الحُسين

أ-قال تعالى: ﴿ وَأَمَّا بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثۡ ۝١١﴾[الضُّحَى الآية ١١].

"روى الحرَّاني عن الإمام الحسين عليه السلام وقد سأله رجل عن معنى قول الله عزَّ وجل: ﴿ وَأَمَّا بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثۡ ۝١١﴾ قال عليه السلام: أمره أن يحُدّث بما أنعم الله به عليه في دينه".

جانبٌ من تحليل الباحث للنّص : «الإمام عليه السلام يرى هذا الرجل وقد سأل عددًا من الصحابة فأجابه كلًا على قدر علمه فرأى الإمام عليه السلام أن يُعلِّم السائل أظهر مصاديق النّعمة وأكملها

بما قد يغفل عنه الإنسان ويتصور أن النّعم التي يجب التّحدث كما هي النّعم الدنيويّة مع أنّها ضئيلة في مقابل النّعم الأخروية، وهذا التفسير هو مايُسمّيه السَّيّد الطباطبائي قدس سره بالجري والتّطبيق، ولا يراد به انحصار الآية في المصداق الخاص ..."

ب-قوله تعالى: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا﴾[النِّسَاء الآية ٦٩].

"نزلت في أمير المؤمنين علي عليه السلام وطوبى شجرة في داره وهي في الفردوس، ليس من آثار الجنة شي، إلا هو فيها قال تعالى: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا﴾روى داود بن سليمان الغازي قال: حدثنا علي بن موسى الرضا عليه السلام قال: أخبرني أبي عن أبيه عليه السلام عن أبيه جعفر عليه السلام عن أبيه محمد عليه السلام عن أبيه علي عليه السلام عن أبيه الحسين عليه السلام عن أبيه علي بن أبي طالب عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله في هذه الآية ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم﴾ قال (من النبيين) محمد صلى الله عليه وآله علي بن أبي طالب عليه السلام و(من الشهداء) حمزة عليه السلام ومن الصالحين) الحسن والحسين عليهما السلام وحسن أولئك رفيقا) قال :القائم من آل محمد عليهم السلام وهذا الإسناد فيه أحمد بن حنبل مالو قرئ على مجنون لأفاق".

النموذج الثالث :في سياق التَّوحيد

«إذ روى الصدوق وغيره بإسناد عن سلمة بن عطاعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: خرج الحسين بن علي عليه السلام على أصحابه فقال : (إنّ الله جلَّ ذكره ماخلق العباد إلا ليعرفوه، فإذا عرفوه عبدوه فاذا عبدوه استغنوا بعبادته عن عبادة ماسواه فقال له رجل: يابن رسول الله بأبي أنت وأمي! فما معرفة الله عز وجل؟ فقال عليه السلام: معرفة أهل كل زمان امامهم الذي يجب عليهم طاعته».

جانبٌ من تحليل الباحث للنّص:

أوضح أنّ معرفة الله عز وجل تكون عن طريق الحجة على الخلق نبيًا أو رسولًا» أو إمامًا فالذي يعبد الله عن غير طريق من نصَّبهم الله يكون عمله وسعيه غير مقبول وسيظلُّ متحيرًا كمثل : (شاة ضلَّت عن راعيها وقطيعها)إذ تكون

معرفة الإمام عليه السلام سبيلًا ودليلًا إلى معرفة الله عزَّوجل لأنَّه عليه السلام - الإمام - محور جميع المعارف الظَّاهرة والباطنة، ومركز لجميع طرق المعرفة، وبذلك يفهم قول المعصوم عليه السلام: "يابن أبي يعفو ر بنا عرف الله، وبنا عبد الله، نحن الأدلاء على الله، ولولانا ما عبد الله".

النموذج الرابع:المُنكر للنّبوّة كافر

«قال تعالى : ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٢٤﴾﴾[ق الآية ٢٤] روى البحراني بإسناده عن أم الفضل، قالت سألتُ الحسين بن علي عليه السلام فقلت من الكفار ؟ فقال عليه السلام: (الكافر بجدي رسول الله صلى الله عليه وآله قلت: ومن العنيد؟ فقال عليه السلام: الجاحد حق علي بن أبي طالب عليه السلام".

المطلب الثالث:أهم النقاط المُستخلصة من قراءة البحث

أولًا:في ما يخصُّ العنوان كان من الأجدر أن يكون العنوان :(مرويات الإمام الحُسين عليه السلام التفسيريّة دراسة-تحليليَّة)؛لسببين:

١-أتحفّظ على كلمة (الجهود) ؛لأنّ علم أهل البيت عليهم السلام ليس (مُكتسبًا)حتّى نقول بذلَ الإمام جهدًا في تعلُّم التَّفسير.

٢-أكادُ أجزم أنّ كلَّ سطرٍ في هذا البحث يُشير إلى هذا العنوان ؛لأنّ الدراسة جمع وتحليل النماذج الروائيّة المأثورة عن الإمام الحُسين عليه السلام وإن كان الباحث لم يُفرّق أو لم يُبيّن لنا الفرق بين الرواية والمرويّة وهو محور عمله.

ثانيًا: في الفصل الثاني : الجهود التفسيريَّة عند الإمام الحسين عليه السلام في علوم القرآن العنوان بهذا الشكل واسع جدًا فعلوم القرآن كثيرة فكان من المفترض أن يحدد أيّ علمٍ من علومه بأن يضع بين قوسين(علم أسباب النّزول)؛ لأنّه اكتفى به وخصَّص المبحث الثاني لكلّ مايتعلَّق به.

ثالثًا: بدأ الإسهاب واضحًا في كل توطئة يبدأ بها الباحث فصوله فيذكر تفصيلات كثيرة تُبيّن سمات القرآن الكريم -وقد ذكرتُ أنموذجًا منها في سياق حديثي عن مقدّمة

الكتاب- فلو اختصر تلك المقدّمات البديهيّة لكان أفضل ومع أنّ الباحث يذكر ويكرر عبارات (تجنُّبًا لإطالة) (خشية الإطالة) لكنّه كان مُسهبًا في مواضع كثيرة كان حقّها الإيجاز ومن الأمثلة على ذلك الآتي:

أ-في معرض حديثه عن التأويل ذكر التعريف اللغوي والاصطلاحي للتَّأويل ومواضعه في القرآن الكريم ؛حيث ذكر (١٧) موضعًا .

ب-في سياق حديثه عن التّقوى أيضًا كان مُسهبًا إلى حدٍّ ما؛ إذ أوردَ(١٣) فائدة للتَّقوى محاولًا بيان منزلتها وثمارها مردفًا بأحاديث تبيّن منزلتها ثم ذكر روايات تبين منزلة التقوى وصورًا تبين شوق المتقين إلى الله وإعراضهم عن زخارف الدنيا وزبرجها وانقطاعهم الى الله.

ت- أسهب الباحث أيضًا في ايراد الروايات التي وردت في تفسير (الصَّمد) عن النبي وأهل البيت عليهم السلام وفي سياق الحديث عن الآية الثالثة والسبعين من سورة المائدة وكان من الأجدر أن تكون في بحث أسباب النزول ؛لأنّ مكانها -من وجهة نظر متواضعة -هناك.

ث-أفاض الحديث عن الإمامة والخلافة فبيّن أهمية الإمامة في منظومة الفكر الإسلامية وتطرق إلى أنواع الإمامة في القرآن الكريم وشرائطها أيضًا.

فهذه الموضوعات وغيرها مكرورة وكُتب فيها الكثير فكان من الممكن الإقلال من الجانب النّظري والاكتفاء بالإشارة إليها فحسْب مثلما أوجز الحديث عن النهضة الحُسينيّة. وأحيانًا نجده مقرًّا بإسهابه يقول مثلًا: "نكتفي بهذا القدر من الروايات والتي أشارت بإسهاب الى الفكر الحُسينيّ في تأويله للآيات الكريمة".

رابعًا: الخاتمة

من باب الإنصاف والأمانة أقول:

وجدتُ في الخاتمة نتائج كان الباحث موفّقًا فيها ؛لأنّها تصبُّ في صلب البحث وأخرى انسحب عليها إسهاب الفصول فكانت إعادة لما قرّرته صحائف البحث وقسمًا ثالثًا لم يكن

مكانه خاتمة البحث سأذكرها تباعًا:

القسم الأوَّل:

لمستُ حرصَ الباحث على إبراز الجانب الأكاديميّ في النتائج الآتية:

- بيّن أنّ روايات الإمام الحسين عليه السلام توَّزعتْ على مستويات عدة أهمها: علوم القرآن، الروايات العقائديّة، الروايات الفقهيّة، الروايات الأخلاقيّة والتربويّة، ويبدو من خلال استقراء الروايات أنَّ أكثرها في الجانب العقائدي وذلك حرصًا منه عليه السلام في المحافظة على عقائد المسلمين من الانحراف. وفي الجانب الآخر تجد قلَّة الروايات التفسيريّة وبشكل خاص بالجانب الفقهي، وهذا بسبب الظرف السِّياسي العصيب الذي كان يعيشه الإمام عليه السلام.
- عاش الإمام الحسين عليه السلام أحلك الظروف وأقساها؛ لذا كان تفسيره واقعيًّا يحُاكي الظروف الآنية الواقعيَّة بأسلوب تطبيقي وعلى نحوين :

الأول : من خلال تفسيره الذي يذكر الآخرين بالفكر الأمويّ البعيد عن الفكر الإسلاميّ.

الثاني : من خلال تفسيره الذي يذكر الآخرين بالنَّعيم والجنَّة والخير والفضيلة، كذلك المكانة الساميّة لأهل البيت عليهم السلام وارتباطهم بالقرآن الكريم فهم القرآن الناطق فكان تفسيره واقعيًا على الرغم من قلَّة الروايات التفسيرية – بسبب الواقع السياسي المؤلم الذي كان يعيشه عليه السلام خاصة – إذا ما قورنت بكميّة الروايات المأثورة عن الإمامين الباقر والصادق وكذلك الإمام الرضا عليهم السلام.

- كان منهج الإمام عليه السلام منهجًا متميزًا يعطي بعدًا دلاليًا في تفسير الآيات، فمرة يسلكُ المنهج العقلي لإثبات رأيه عليه السَّلام، وأخرى يسلكُ المنهج النَّقلي، وتجد الرواية تحملُ بعدين معًا كالعقائدي والأخلاقي.

القسم الثاني:

انسحب الإسهاب إلى الخاتمة أيضًا فكان هذا القسم معروفًا عن شخصيّة الإمام الحُسين ﷺ ومن المُسلَّم به أنَّ "المُعرَّف لا يُعرَّف "يقول مثلًا:

- "الإمام الحسين ﷺ كان إنسانًا صادقًا صالحًا وطاهر القلب، إنسانًا كاملًا، رهنَ كل حياته للإنسانية له من الصفات الحميدة التي لا يمكن حصرها كان عابدًا زاهدًا قارئًا للقرآن كثير البكاء من خشية الله عزّ وجل،يحنو على المساكين والفقراء فجاءت وصاياه ومواعظه دروسًا في الأخلاق ومنهجًا للتربية الإسلاميّة الصحيحة...".

القسم الثالث:

وجدتُ التفاتة ذكيّة جدًا تمثّلت بما أورده من أقوال وآراء في شخصيّة الإمام الحسين ﷺ من شخصيّات غير عربيّة وغير مُسلمة أحيانًا مثلاً:

نقل قول البروفيسور السويدي بان ارفير هنغسون (أنا لستُ مسلمًا – لأنّه مسيحي ولكنّني مسلم أنا مسلمٌ للحسين ﷺ مسلمٌ للإمام العظيم الذي أرانا طريق الإنسانيّة، وأرشدنا الطَّريق الذي يوصلنا إلى منزل الحريّة) وقول الكاثوليكي أيان كيث أندرسون – من بريطانيا –» الإمام الحسين ﷺ هو الطريق إلى الله سبحانه وتعالى والذي يريد طريق الخير فليسلك طريق الحسين ﷺ".

حقًّا التفاتة محمودة أن ينقل أقوال علماء الغرب وآراءهم في حق الإمام ؛ولكن هذا ليس مكانها لو وضع تمهيدًا للأطروحة يُبيّن فيه هذا الجانب لكان العمل أجمل بكثير بخاصة أنّه لم يُمهِّد لموضوعات البحث وإنّما سلك طريقًا يُوضّح فيها بداية كل فصل واستهلها بمُقدِّمات عن القرآن الكريم وسماته–كما ذكرتُ قبلًا–والحال نفسها في إقراره بالفضل لمن قدَّم له المشورة والنَّصيحة من علمائنا الأفاضل وهذا مكانه أيضًا في صحيفة الشكر والعرفان.

النقطة الأخيرة : مع أنّ الباحث عاد إلى أمّهات الكتب من المصادر القيّمة والمراجع المفيدة ولكنّي لم أجد في الكتاب قائمة للمصادر والمراجع مع أهميتها.

بعد عرض هذه النقاط المُسجّلة على البحث أكرر القول :إنّ غايتي هي تقديم الفائدة العلميّة للقارئ الكريم ولاسيّما طلبة الدراسات العُليا أسأل الله أن يكون من العلم النافع وأن يكون في ميزان حسناتنا جميعًا يوم لا ينفع مال ولابنون إلّا من أتى الله بقلبٍ سليم والحمدُ لله أولًا وآخرًا.